المقدمة

الزواج هو الطريق القويم والسليم لإقامة حياة أسرية لها قدسية خاصة تشبع فيها العواطف والمشاعر والنواحى البيولوجية والمادية والمعنوية لكل من الزوجين بما يحقق لهما السعادة والهناء والاستقرار.. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

وفى هذه الآية كما نرى قد حث الله سبحانه وتعالى على الزواج موضحاً أن الإنسان بفطرته فى حاجة لأن يشعر بالسكينة وينعم بالهدوء فى ظل من يسكن إليه وترتاح له نفسه، ويفضى إليه بمكنون صدره وهواجسه..يشاركه السراء والضراء ويعف به عن المحرمات ويعمر الأرض معه بخير العباد ، وعن تعميره للأرض قال الله تعالى :﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وهذا التعمير بالطبع لا يحل إلا بالزواج والاستقرار وبناء الأسر السليمة وتكوين المجتمعات القويمة.. والزواج بلاشك نعمة من نعم الله وخاصة لمن يحسن الاختيار.

وإذا كان القرآن الكريم قد حث على الزواج وعلى السعى إليه لما له من جليل الفائدة للجميع، فنجد أيضاً أن رسولنا الكريم قد تناول هذا فى العديد من أحاديثه، فقد قال ﷺ : "**من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان ، فليتق الله فى النصف الباقى**"(١).

ونجد أن الرسول ﷺ فى هذا الحديث يجعل الزواج عبادة مثله مثل بقية العبادات الأخرى فيدعو إليه ويرغب أصحابه فيه.

وفى حديث آخر أنزل الناكح الذى يريد العفاف بمنزلة المجاهد فى سبيل الله قائلا ﷺ : " **ثلاثة حق على الله عونهم ، المكاتب الذى يريد الأداء،والناكح الذى يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله** "(٢).

وتناول فى أحاديثه أيضاً كيفية اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح موضحاً وشارحاً لجميع التشريعات التى أتى بها القرآن الكريم، والتى يقام على أساسها نظام أسرى عادل يحظى فيه كل من الرجل والمرأة بحقوقه كاملة مقدما على تلك الحقوق الواجبات المفروضة عليهما،ولم تفت الرسول ﷺ فائتة إلا وعلمنا إياها فهو معلمنا الأول ولابد أن نأخذ عنه ونسير على هدى سنته، فقد قال الله تعالى:﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾

[الحشر:٧] .

---

(١) حسن الألبانى (٦١٤٨) صحيح الجامع.

(٢) رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن النبى ﷺ.

وإذا كان الرسول ﷺ هو المعلم الأول لجميع المؤمنين، فالقرآن هو دستور حياتنا الذى يناسب كل عصر وكل أوان .

ولهذا فقد أخذنا عن القرآن والسنة بعض المواضيع التى سنتناولها بإيجاز فى محاولة لإلقاء بعض الضوء عليها، حقيقة قد خاض فيها الكثيرون من علمائنا الأجلاء فى السابق، ولكن شبابنا دوما فى حاجة للتوضيح والتجديد والتذكير وربما من لم يطلع على هذا يتناول ذاك..

وكل ما يهمنا هنا أن نحقق المعادلة الصعبة وهى ترغيب الشباب المنصرف عن الزواج باللهو والعبث والذى يأبى المسئولية ويخشاها بعدما يتعرف على أهمية ذلك من كتاب الله وسنة نبيه ، وأيضاً مساعدة الشباب الذى يتمنى أن يعف نفسه ويستقر ويبنى أسرة ولا يستطيع لوقوعه تحت ضغط مادى ومعنوى وما إلى ذلك.

وفى محاولة منا للوقوف على ظروف الشباب وما يعانونه من مفارقات ومتناقضات حتى أصبحوا تنطبق عليهم كلمات حديث رسول الله ﷺ :"الماسك على دينه كالماسك على جمرة من النار "..

ويجب ألا ننسى فى زخم أحداث حياتنا أن الأمم التى لاتستطيع أن تسخر طاقات شبابها لتقدمها ورقيها وتستثمر نشاطهم وحيويتهم لتسبق غيرها هى أمم لاشك خاسرة ، ولكى نحافظ على هؤلاء لابد أن يسيروا فى طريقهم السليم ولنكون بهم ومعهم "خير أمة أخرجت للناس".. ولابد لنا من وقفة مع أنفسنا لمساندة هؤلاء..

فما أحوجهم لذلك، حتى لايعرضوا عن الزواج ويتجهوا لاتجاهات لايعلم سوى الله سوء عاقبتها.

ولقد رأينا أن نتناول فى كتابنا هذا موضوع الزواج من حيث الترغيب فيه ومحاولة حث الأسر على عدم المغالاة وتعجيز هؤلاء المقبلين عليه بالمهور المرتفعة والطلبات المبالغ فيها مهتدين بتعاليم ديننا الحنيف التى تصلح لكل عصر وكل أوان موضحين أهمية الزواج لشبابنا وشباتنا.

وسنختتم موضوعات كتابنا بأهم النصائح والوصايا التى جاءت على لسان الحكماء وعلماء النفس لكل من الزوجين والمقبلين على الزواج علها تكون قبسا من نور ونبراساً فى أوقاتهم الحالكة .. فالزواج رسالة مقدسة وليس بأمر هين ولكنه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين، وهم القادة الذين يجب علينا أن نقتدى بهداهم .

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد:٣٨].

* * *